الحلقة (٦)

كنا في الدرس السابق قد تكلمنا عن سلم المدركات، وقلنا أن الإدراك ينقسم من حيث القوة والضعف إلى أقسام، وهذه الأقسام تسمى سلم المدركات:

القسم الأول: **اليقين أو العلم** وهو الإدراك الجازم المطابق للواقع، فإذا كان هناك إدراك جازم مطابق للواقع يعني صحيح فهذا يسمى علم أو يقين.

القسم الثاني: **الاعتقاد**، ويسميه بعضهم الجهل المركب، وهو الإدراك الجازم غير المطابق للواقع، كالعقائد الباطلة مثل عقيدة التثليث، فهي عقيدة جازمة في نفوس معتقديها وإن كانت مخالفة للواقع، إذاً هو إدراك جازم غير مطابق للواقع.

القسم الثالث: **الإدراك الراجح**، ويسمى ظناً، كأن يطير طائر فيراه الرائي فيحسبه صقراً وهو نسر، فإذا غلب على ظنه مثلاً أنه صقر، لو كان هذا الإدراك يغلب على ظن الرائي أنه صقر، هذا الجانب الراجح عنده يسمى ظناً، وبعضهم يسميه غلبة الظن، والإدراك المرجوح كأن يتردد بين كونه صقر أو نسر فيترجح له أنه صقر، حينئذ هذا الراجح يسمى ظن، والمرجوح يسمى وهم، إذا هذا القسم الثالث الإدراك الراجح ويسمى ظنا.

القسم الرابع: **الإدراك المرجوح** ويسمى وهماً.

القسم الخامس: **الإدراك المتساوي**، يعني أن يستوي طرفي الشيء استواءً تاماً، فلا يُغلِّب جانب على جانب، كأن يرى طائرا فيقول لا أدري أهو صقر أو نسر ويستوي عنده الأمر، فلا يترجح له شيء، فحينئذٍ هذا يسمى شك.

إذاً سلم المدركات: ١. العلم واليقين ٢. الاعتقاد ٣. الظن ٤. الوهم ٥. الشك.

أقسام العلم من حيث ما يتعلق به:

وهو بهذا ينقسم إلى قسمين، القسم الأول التصور، والثاني التصديق.

القسم الأول: التصور سبق وأن عرفناه وقلنا أن التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن من غير الحكم عليه، أو هو إدراك معاني المفردة من غير إثبات شيء لها أو نفيه عنها، ومثلنا على ذلك بإدراك معنى عالم، إدراك معنى امرأة، إدراك معنى زيد، إدراك معنى رجل، إدراك معنى ضاحك،إدراك معنى ناطق ، وهكذا، فهذه تسمى تصورات إدراك معنى المفردة يسمى تصورات.

والمفرد هنا ليس معناه **الكلمة الواحدة** فقط، بل إنه يشمل **ما ليست فيه نسبة** كالكلمة الواحدة مثل زيد أو محمد أو السماء أو الأرض أو نحو ذلك، ويشمل ما فيه نسبة غير حُكمية، مثل نسبة إضافية كما لو قلنا غلام زيد أو ناقة صالح، ماذا عن ناقة صالح؟ لم نحكم عليها بشيء، فالنسبة الإضافية

من باب التصور، لأنها وإن كانت لفظتين وكلمتين إلا أنها في التصور كالمفردة الواحدة، إذاً ناقة صالح، قلم محمد لم نحكم عليها، فيبقي الأمر فيه مجرد تصور، لأنه ليس فيها حكم، ونحن قلنا أن التصور هو إدراك معاني مفردة دون إثبات شيء لها أو نفيه عنها، أو حصول صورة شيء في الذهن من دون حكم عليه بنفي ولا إثبات.

كذلك من المفردات أيضاً **النسبة التقييدية** كقولنا الوردة الصفراء، الثوب الأبيض وهكذا، لم نحكم عليه، لم نقل الوردة الصفراء جميلة حتى تكون النسبة حكمية، نحن فقط قلنا الوردة الصفراء ماذا ؟ لم نحكم عليها بشيء، فيكون هذا من باب التصورات لا من باب التصديقات، لأننا قلنا أن التصديقات هي نسبة شيء إلى شيء آخر إيجاباً أو سلباً، نفياً أو إثباتاً، أما هنا لم نحكم، لم ننسب، وإنما قلنا الوردة الصفراء، ولكن لو قلنا الوردة صفراء لحكمنا على الوردة بأنها صفراء، أو لو قلنا الثوب أبيض نكون قد حكمنا عليه، لكن لو قلنا الثوب الأبيض، ماذا ؟ لم نحكم عليه، فنريد التفريق بين التقييد وبين الحكم على الشيء، فنحن ما زلنا في التصور، فنحن نريد أن نتصور مثلاً ما هي الوردة الصفراء، فتكون حكمها حكم المفردة الواحدة فتدخل في باب التصور ولا تدخل في باب التصديق.

يسمى هذا التصور بالقول الشارح، أو بالتعريف، أو بالحد، أو نحو ذلك من المصطلحات، وإنما سمي بالقول الشارح لشرحه ماهيات الأشياء أي حقائقها.

القسم الثاني من أقسام العلم باعتبار ما يتعلق به هو: التصديق

والتصديق معناه هو: نسبة المعنى إلى الآخر إثباتاً أو نفياً، أو هو الإدراك الذي معه حكم، وإذا قيل حكم، قضية فيها حكم، جملة فيها حكم، تكون هذه القضية تصديق، وهذه الجملة تسمى تصديق، عند النحاة تسمى جملة سواء إسمية أو فعلية، وعند البلاغيين تسمى إسناداً خبريا يتكون من مسند ومسند إليه، وعند الفقهاء يسمى حكماً يتكون من حكم ومحكوم عليه.

مثاله: لو قلنا الخمر حرام، فهذه جملة عند النحاة مركبة من مبتدأ وهو الخمر، وخبر وهو حرام، هذا المبتدأ يسمى عند المناطقة موضوعاً والخبر عندهم يسمى محمولاً وينتج عنهما التصديق، وهذه الجملة تسمى عند النحاة جملة إسمية وعند المناطقة قضية، إذاً التصديق هذا يكون في القضايا التي يكون فيها نسبة حكمية.

أقسام العلم من حيث الطريق الموصلة إليه:

العلم ينتج عن طريقين: ١- طريق ضروري ٢- أو طريق نظري

الطريق الضروري: وهو الذي لا يحتاج الذهن في تصوره إلى فكر ونظر، هو شيء ضروري لا تحتاج إلى أن تفكر وتنظر حتى تصل إليه.

الطريق النظري: هو الذي يحتاج الذهن في تصوره إلى فكر ونظر.

الضروري والنظري قد يؤديان بك إلى العلم، وهما كذلك، لكن أحدهما وهو الضروري لا تحتاج معه إلى تأمل ونظر مثل الشيء البدهي، أما النظري تحتاج إلى نظر تحتاج إلى تفكير حتى تصل إليه.

وكل من التصور والتصديق الذي مر معنا قد يكون ضرورياً وقد يكون نظرياً، وعلى ذلك ينتج عندنا أربع صور:

١- التصور الضروري ٢- التصور النظري

٣- التصديق الضروري ٤- التصديق النظري

مثال التصور الضروري: تصور السماء أو تصور الأرض أو تصور الليل أو النهار أو نحو ذلك.

إذا ذكرنا جملة فيها السماء لا يمكن أن يأتي أحد ويقول ما معنى السماء، لأن معرفة السماء أو الليل أو الأرض شيء ضروري.

مثال التصور النظري: مثل تصور الروح، أو مثل تصور الكهرباء، حقيقة الكهرباء، الروح نحن لا نراها ولا نلمسها، نرى آثارها في الحياة، عندنا أوصاف لها، لكن نحن لم نشاهدها لذلك تصورها يبقى نظرياً.

نجمع الأدلة في وصف الروح، مثلاً الأدلة الدالة عليها من الكتاب أو السنة، قد جاء أدلة على أن هذه الروح متحركة، على أنها تصعد وتنزل، أدلة شرعية دلت على ذلك، نحن نثبتها، لكن التصور في الروح يختلف، مَن جَمع أدلة كثيرة في الروح وصل إلى معلومات أكثر، من كان عنده جهالة في بعض هذه الأدلة فمعلوماته تكون أقل، بخلاف السماء، فالسماء الكل يعرفها، أمر ضروري معرفته، أما الروح فمن الناس من يجهل كثير من الأدلة التي تدل على أوصافها، إذاً تصورها يعتبر تصوراً نظرياً.

مثال التصديق الضروري: جملة "السماء فوقنا" هل تحتاج إلى نظر وفكر حتى نصدق أن السماء فوقنا، لا تحتاج، الكل يعرف أن السماء فوقنا، إذاً هذه القضية وقضية الواحد نصف الاثنين هذه قضايا لا تحتاج إلى نظر وفكر، ولو أحد سألك ما نصف الاثنين فبديهي يقول لك الواحد، إذاً هذا تصديق ضروري لا يحتاج إلى نظر ولا تأمل.

المثال الأخير على التصديق النظري: مثل "الأرض كروية" أنت عندما تكون في فلاة وتنظر إلى الأرض بمَدِّ بصرك ترى الأرض مستقيمة ليست كروية، لكن ما الذي دل على كروية الأرض؟ دل عليها أدلة كثيرة مثل تعاقب الليل والنهار، تجد الشمس في بعض الأرض تشرق وبعضها ظلام، لو كانت الأرض مستقيمة لأشرقت عليها الشمس دفعه واحدة فكانت كلها في نور، وأظلمت دفعة واحدة فكانت كل الأرض في ظلام، ولكن كونها كروية فتجد الأرض بعضها ليل وبعضها نهار، ومن الأدلة على كروية الأرض ما سبق من الرحلات العلمية مثل رحلة ماجلان، أظن انطلق من البرتغال ثم مشى بخط مستقيم مع أن فيه بعض الميول والتعرجات ومشى بخط مستقيم من البرتغال وعاد إلى البرتغال، لو كانت الأرض مستقيمة لذهب ومهد، أما وأنها كروية سيذهب من منطقة ويعود

إلى نفس المنطقة التي ذهب منها، هذه أدلة لكن هل هذه الأدلة ضرورية عند كل أحد؟ لا بحسب الاستكشافات وحسب من حصر هذه الأدلة وذكرها، وهناك أدلة غيرها كالصور الفلكية مما أُثبت به كروية الأرض، وحركة الأرض أيضا، يوجد أدلة كثيرة على حركة الأرض لكنها أدلة نظرية ليست بَدَهِية، دلت على أن الأرض متحركة وتدور،

فالشاهد من هذا أن هذه من أمثلة التصديق النظري، كذلك من أمثلته مثلا أن الخمسة نصف عشر المائة، نحن قلنا في التصديق الضروري قلنا مثاله أن الواحد نصف الاثنين، لو سألت واحد ما نصف الاثنين مباشرة سيقول لك واحد، لكن لو سألته ما نصف عشر المائة لا يجيبك على أول وهلة ستراه يتفكر، يقول عشر المائة عشرة ونصف العشرة خمسة، ستجد سرعته في الجواب ليست في مثل جواب نصف الاثنين، لأن جواب نصف الاثنين هذا تصديق ضروري بدهي، أما الجواب عن نصف عشر المائة يحتاج إلى نظر وتأمل فهو من باب التصديق النظري.

وهنا أنبه على قضية وهي أن التصور يجب أن يكون مقدما على التصديق ذكرا وكتابةً وتعلماً وتعليماً، لماذا؟ لأن التصديق محتاج إلى التصور ويتوقف عليه، ولذلك يقول الفقهاء: حكمك على الشيء فرع عن تصوره، فأنت إذا ما تصورت الأشياء كيف تحكم عليها! إذاً في المرتبة الأولى يجب أن تتصور ثم تأتي بعد ذلك المرتبة الثانية في الحكم على الأشياء بحسب ما تريد أن تحكم به عليها، إذا كان تصورك صحيح فحكمك سيكون صحيح، يقول الأخضري:

إدراك مُفردٍ تصوّراً عُلم **** ودرك نسبةٍ بتصديقٍ وسِم

إدراك المفردات يسمى التصور، وإدراك النسب يوسم أو يسمى بالتصديق.

وقدِّم الأول عند الوضِع **** لأنَه مُقدمٌ بالطبع

يعني أنت دائما تقدم التصورات قبل التصديقات لأنها بطبيعته هي المقدمة.

الدلالة وأنواعها:

مما سبق عُلم أن المنطقيّ ينحصر نظره في أمرين التصورات والتصديقات، ولكلٍ من التصورات والتصديقات مبادئ ومقاصد، التصورات لها مبادئ لا بد منها من أجل التصور، من أجل أن تأتي إلى التعريف لا بد لك من مبادئ لعلم التعريفات أو لوضع الحدود، ولك مقاصد لهذه التصورات، كذلك التصديقات لا بد من مبادئ لها، لابد منها قبل أن تبدأ في أي تصديق، ولها مقاصد، فما هي مبادئ التصورات وما هي مقاصدها؟ وما هي مبادئ التصديقات وما هي مقاصدها؟

مبادئ التصورات هي الكليات الخمس -وستأتي معنا بإذن الله تعالى شرحاً وافيا في المنهج- الكليات الخمس هي (الجنس، الفصل، النوع، العرض العام، العرض الخاص) -سوف أبينها إن شاء الله تعالى في موضعها- فهذه هي مبادئ التصورات، لماذا كانت مبادئ التصورات؟ لأنك لا يمكن أن تعرِّف شيء حتى تعرف ما هو الجنس له، ثم ما هو الفصل، وما هو النوع، وهكذا، فأنت إذا أتيت تعرِّف

الإنسان التعريف المنطقي المشهور له: هو حيوان ناطق، الحيوان يعني من الحياة، فالإنسان حيوان ناطق، ويقولون أن الحيوان هنا جنس، وناطق فصل، إذاً لا بد إذا أردت أن تقيم تعريفا فلابد أن تعرف ما هو الجنس، تختار الألفاظ التي تدل على الأجناس، ثم تختار الفصل، والنوع والعرض العام والعرض الخاص وهكذا، تبني تعريفا على هذا الأساس، إذاً فالكليات الخمس هي مبادئ التصورات، لا يمكن أن تعرف تعريفا حتى تعلم مبادئ هذا التصور وهي الكليات الخمس.

ما مقاصد التصورات؟

هي القول الشارح، هي التعريفات، لأنك الآن عندما تأتي للتصورات ما مقصدك منها؟ هي أن تصل إلى القول الشارح، إلى التعريف.

إذاً مبادئ التصورات هي: الكليات الخمس.

مقاصد التصورات هي: القول الشارح أو التعريف أو الحد.

التصديقات ما مبادئها وما مقاصدها؟

مبادئها هي القضايا وأحكامها، لأن التصديق هو نسبة شيء إلى شيء، ونسبة الشيء إلى شيء لا يمكن أن يكون إلا عن طريق القضية، إذاً فلابد حتى تُنتج تصديقاً لابد أن تعرف كيف تتركب القضايا، مما تتألف، كيف تبني قضية، إذاً كان من مبادئ التصديقات القضايا وأحكام القضايا.

إذاً مبادئ التصديقات هي: القضايا وأحكامها.

مقاصد التصديقات هو: القياس وأنواعه.

هذه مقاصد التصديقات، لأنه ما مقصدك من وضع التصورات؟ تريد أن تنتج أدلة، والأدلة عند المناطقة هي الأقيسة المنطقية، إذاً مبادئ التصديقات: القضايا وأحكامها: مقاصد التصديقات هي القياس المنطقي وأنواعه.

وعلى ذلك فالمنطقي من حيث هو منطقي لا شغل له بالألفاظ والدلالة، لأن نظره إنما هو في المعاني في التصورات أو التصديقات، لكن لما كانت هذه المعاني لابد لها من ألفاظ تدل عليها احتاج المنطقي إلى الكلام عن الدلالات اللفظية، من حيث أنها وسيلة إلى مقاصدهم، نحن سنتكلم عن الدلالات لماذا تكلمنا وهي ليست من شغل المنطقي؟ نقول في الأصل أن المنطقي لا شغل له بها، ليست من فنه، لكن لما كانت المعاني في التصورات والتصديقات لابد لها من ألفاظ تدل عليها، احتاج المنطقي إلى الكلام عن الدلالات اللفظية من حيث إنها وسيلة إلى مقاصدهم، وهو الوصول إلى التصورات أو التصديقات.

الكلام عن الدلالة وأقسام الدلالة:

والدلالة في اللغة مأخوذة من دل يدل دلالة، والدلالة هنا مثلثة الدال، فيقال دَلالة ودِلالة ودُلالة،

ومعنى الدلالة لغة: الإرشاد.

وأما في الاصطلاح: فهي كون أمر بحيث يفهم منه أمر آخر، الأمر الأول يسمى الدال، والثاني يسمى المدلول.

أقسام الدلالة:

تنقسم الدلالة باعتبار اللفظ إلى قسمين

١-الدلالة اللفظية هي ما كان الدال فيها هو اللفظ.

٢-والدلالة غير اللفظية هي ما كان الدال فيها غير اللفظ.

وكل منهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام: وضعية، وطبَعية، وعقلية، على ذلك فأقسام الدلالة هنا من حيث العموم ستة أقسام، هي حاصل ضرب ٢في٣، وذلك ناتج عن ضرب قسمي الدلالة التي هي لفظية وغير لفظية في أنواع المدلول وهو الوضعي والطبَعي والعقلي.

هذه الأقسام الستة هي كالتالي: الدلالة اللفظية الوضعية، الدلالة اللفظية الطَبَعية، الدلالة اللفظية العقلية، الدلالة غير اللفظية الوضعية، الدلالة غير اللفظية الطَبَعية، الدلالة غير اللفظية العقلية.

القسم الأول: الدلالة اللفظية الوضعية

تعريفها: هي دلالة اللفظ على المعنى بواسطة وضع اللفظ بإزاء المعنى، مثل دلالة الإنسان على الحيوان الناطق، دلالة الأسد على الحيوان المفترس الذي يزأر، دلالة الحصان على الحيوان الصاهل، هذه كلها من باب الدلالات اللفظية الوضعية.

أي أن أهل اللغة وضعوا الحيوان الناطق بإزاء معنى الإنسان، ووضعوا الحيوان الصاهل بإزاء لفظة الحصان، وضعوا الحيوان المفترس الذي يزأر مقابل لفظة الأسد وهكذا، إذاً هذه دلالة وضعية لفظية.

القسم الثاني: الدلالة اللفظية الطبَعية

تعريفها: هي دلالة اللفظ على المعنى بواسطة الطبع، مثل: لفظة آه تدل على المعنى بواسطة الطبع، فلفظة آه تدل على الألم، لأن هذا شيء طبعي أن الإنسان يتألم قال آه، فدلالة لفظة آه على الطبع من باب الدلالة اللفظية الطبَعية، ومثل صراخ الإنسان عند المصيبة.

القسم الثالث: الدلالة اللفظية العقلية

تعريفها: دلالة اللفظ على المعنى بواسطة العقل، مثل دلالة اللفظ المسموع من وراء جدار على وجود اللافظ وحياته، أنت لا ترى اللافظ أنت لا ترى المتكلم، لكن لما تسمع كلامه من وراء الجدار هذا يدل على أنه موجود وحي.

القسم الرابع: الدلالة غير اللفظية الوضعية

تعريفها: هي ما تواضع الناس وتعارفوا عليه وليس بلفظ، مثل دلالة الإشارة هكذا (أي إنزال الرأس لأسفل) على نعم، وهكذا (أي تحريك الرأس يمينا وشمالا) على لا، فتواضع الناس وهي غير لفظية

الآن أنا لم أتكلم، أحدهم يقول شيء فأقول له هكذا، لكن تواضع الناس وتعارفوا على أن إذا قلت هكذا فعلى نعم وإذا قلت هكذا فعلى لا [الأستاذ يقصد حركة الرأس إلى أسفل يعني نعم، ويمينا ويسارا يعني لا] كذلك دلالة الرسوم على معانيها، دلالة رفع العلم الأبيض على الاستسلام، دلالة إشارات المرور على معناها ومفهومها.

القسم الخامس: الدلالة غير اللفظية الطبَعية

تعريفها: هي ما دل عليها الطبع بلا لفظ، مثل دلالة الحمرة على الخجل، دلالة الصفرة على الخوف، دلالة التثاؤب على النوم، فهي غير لفظية لكنها طبعية، فالإنسان غصباً عنه إذا خجل احمر.

القسم السادس: الدلالة غير اللفظية العقلية

تعريفها: هي ما دل عليه العقل بلا لفظ، مثل دلالة الأثر على المؤثر، والمصنوعات على الصانع، مثل دلالة الدخان على وجود الحريق، العقل دل على أنه إذا وجد دخان فمعنى هذا أن هناك نار وهناك حريق.